

## التربية الوالدية ، الإعلام والطفل ، أية علاقة لأي منحي ؟!

# Parental Education, Media and Children, Which Relationship for Which Direction?!

حسن تاج

أستاذ مستضاف لسوسيولوجيا الإعلام بالمعهد الملكي لتكوين أطر الشباب والرياضة - الرباط  
طالب باحث بسلك الدكتوراه - كلية الآداب والعلوم الانسانية بالقطيرة- مدير المركز السوسيورياضي للقرن  
بوزارة الشباب والرياضة.

Email: [houssa25@hotmail.com](mailto:houssa25@hotmail.com)

### ملخص الدراسة:

يكتسي هذا البحث قيمته من حيث كونه يحاول مقارنة ثلاث متغيرات في ارتباطها ببعضها البعض ، بغية تحديد معالم التأثير والتأثر عندما يتعلق الأمر بالطفل باعتباره المصب الذي تترجم من خلال شخصيته كل عناوين التأثير ودرجة التفاعل مع منظومة الإعلام باعتبارها سلاحا دون حدين تستدعي آليات دفاعية تمثلها التربية الوالدية المحكمة الى أسس الوقاية والتوجيه المعقلن ، بالنظر الى ما يوظرها من خلفيات وقائية تستمد تارة من التجربة ، وتارة أخرى من مقاربات معرفية تمكنها من اعتماد تدابير وإجراءات تربوية وتفاعلية ، بغرض التخفيف من التأثيرات الذي قد يستقبلها الطفل ، باعتباره صفحة بيضاء في طور بناء ميكانزمات دفاعية ضد المؤثرات التي قد تمس في الصميم تفاعلها المجتمعي .

وبالإبحار في الدراسة سنقف عند العلاقة التي يؤسسها الطفل في ارتباطه بالتلفزيون ، الذي يمكنه من الإطلالة على العالم الخارجي بكل تجلياته والاستئناس على طرح السؤال بغية تعزيز المدارك ، الشيء الذي يفتح المجال أمام مشاركة التلفزيون للأسرة في العملية التعليمية - التعلمية والتربوية بما يولد قيما جديدة راسمة لمعالم الشخصية .  
وهنا سنتساءل عن التربية الوالدية وكيف لها التحرك من أجل التوجيه المعقلن وتقويم الاعوجاج للطفل بغية المساهمة في الحد من التأثيرات غير المرغوب فيها للإعلام . ثم إن الموضوعية تقتضي النظر الى الإعلام في ارتباطه بالوالدين من زاويتين : فهم من جهة يقفون موقف استقبال للرسالة الإعلامية وهذا يمكنهم من أسس حياتية موجهة ، ومن جهة أخرى يقفون موقف تقييم للرسالة التي يستقبلها الطفل من طرف منظومة الإعلام تأسيسا لتجليات التنشئة الإجتماعية .

إن الخوض في طبيعة العلاقة الجامعة بين التربية والوالدية يجعلنا نطرح العديد من الأسئلة التي تتمحور في أبعادها الكبرى حول مدى مساهمة الإعلام من جهة في بلورة معالم تربية والدية قادرة على الدفع قدما بالفعل التربوي والتأطيري للطفل في ارتباطه بالحياة وكراماتها ، ثم من جهة أخرى التساؤل حول مدى حضور الأثر السلبي في ارتباط أولياء الأمور بالمؤسسة الإعلامية .

**الكلمات المفتاحية:** التربية الوالدية ، الإعلام ، الطفل ، التنشئة الاجتماعية ، الدافعية ، القيم .

## **Abstract:**

This research acquires its value in that it attempts to approach three variables in its association with each other, in order to determine the parameters of influence and impact when it comes to the child like the estuary. Through which his personality translates all kinds of vulnerability, and the degree of interaction with the media system as a weapon without limit, which requires defensive mechanisms represented by parental education. The court took an interest in the principles of reasonable prevention and guidance, in view of the protective frameworks which it sometimes draws from experience, and at other times, cognitive approaches which allow it to adopt measures and educational and interactive procedures, to alleviate Effects of what the child can receive, such as a blank page in the process of building defensive combinations against influences that can affect the interaction of the deaf community.

Going through the study, we will examine the relationship that the child establishes in his association with television, which allows him to see the outside world with all its manifestations and to rely on the question to improve perceptions, which paves the way for family television to participate in the process of learning and education, which generates new values that distinguish the Personality.

Here, we will question parental education and how it can evolve for rational orientation and correction of faults for the child in order to help reduce the undesirable effects of the media. In addition, objectivity requires looking at the media in relation to parents from two angles: on the one hand, they are in a position to receive the media message, which allows them to start from the foundations of a leading life, and on the other hand, they stand in the position of evaluating the message that the child receives from the media system in order to establish the manifestations of socialization.

Entering into the nature of the global relationship between parenthood and education makes us ask many questions that revolve around its major dimensions on the extent to which the media contribute to creating a parental education capable of advancing the educational act and framing the child in relation to life and its constraints, then on the other hand the question on the extent of attendance The negative impact on parents' association with the media.

**Keywords:** Parenthood, Media, Child, Socialization, Motivation, Values.

## ١ - مقدمة :

ارتبط الإعلام كمفهوم بعملية نقل الخبر انطلاقاً من اعتماد وسائل عديدة تتنوع بين السمعي والسمعي - البصري، والمكتوب أيضاً. إننا بهذا المعنى أمام إحدى أهم الوسائل المؤثرة في المجتمع اعتباراً لطابعها التواصلية، وازداد إيقاع حضور هذا المفهوم مع التقدم التكنولوجي وظهور تقنيات حديثة جعلت الإعلام يتبوأ فعلاً مكانة مهمة في صفوف العوامل المؤسسية للرأي الجمعي اعتباراً لخصوصياته التي تجعله يعتمد أبجديات التفاعل بين الأفراد، ويؤسس لمرحلة جديدة من التغذية الراجعة بين كل من الملقي والمتلقي انطلاقاً من كون الطرفين يلتقيان حول "رسالة" كمستقبلين وكمرسلين لها في نفس الآن. فالمتلقي للرسالة عبر أداة الإعلام أكيد سيكون عليه الدور لتمريرها وبالتالي سيلعب دور الملقي والباسط لها وفق خلفيات يشغل عليها في ارتباطه بمحيطه، أو على الأقل في علاقته بذاته كمتلقي للفكرة وكمترجم لها انطلاقاً من سلوكيات متبناة من طرفه، تتحول مع الوقت إلى رسائل يرسلها في ارتباطه بجماعة من المتلقين، وهكذا.. وباستحضارنا للأسرة كمؤسسة للتنشئة الاجتماعية، فإن أول ما سيشد انتباهنا هو التساؤل حول حدود اشتغالها في ارتباطها بالإعلام، خاصة لما يتعلق الأمر برسائل قيمية موجهة للطفل من داخل الأسرة بواسطة المؤسسة الإعلامية ونخص بالذكر هنا التلفزيون. هل الأمر يتعلق برفع الراية البيضاء أمام هذه الوسيلة والاكتفاء بتتبع مخرجات ذلك الارتباط بين الطفل والإعلام، أم أن الضرورة الوقائية تجعل الأسرة تمارس سلطتها التقديرية والحاسمة في نفس الوقت لتفادي اللبس المحتمل عند تسطير حدود الاشتغال والارتباط بين الطفل في علاقته مع التلفزيون باعتباره الأقرب إليه كنافذة نحو العالم.

## موضوع الدراسة :

إن الإعلام باعتباره مؤسسة للتنشئة الاجتماعية، واعتباراً للآليات التي يحتكم إليها والتي تجعل منه مكوناً مؤثراً في البنية السيكولوجية والسوسولوجية، للمتلقي تجعلنا نحاول جاهدين بسط هذه المؤسسة في ارتباطها بالتربية الوالدية، لتتساءل عن حدود الترابط والتنافر، بشكل تتبدى معه معالم شخصية الطفل انطلاقاً من التأثير المسجل. إننا أيضاً أمام محاولة للنظر بموضوعية فيما إذا كانت هناك أدوار يمكن للإعلام أن يتولاها ليساهم في رسم معالم واضحة لطبيعة التأثير الذي يمكن به أن يؤسس لمدرسة التلقي في ارتباط أولياء الأمور بتلك المؤسسة،

من أجل اكتساب مهارات حياتية ، وقيم مجتمعية تُمَكِّن من بلورة أذرع واقية ، تنتقل عبر التربية إلى الطفل للترود في نهاية المطاف بتنشئة اجتماعية سليمة .

## أهداف وأهمية الدراسة :

لاشك في أن أهمية هذه الدراسة يمكن رصدها من خلال مقارنة العلاقة التي يمكن أن تجمع بين كل من الإعلام ، الطفل ، والتربية الوالدية وذلك من خلال الوقوف عند طبيعة كل متغير وإيقاع تأثيره في الآخر . وطبعاً ما من شك في أن الإعلام باعتباره إحدى مؤسسات التنشئة الاجتماعية يشكل رافعة لهذه العلاقة على اعتبار أنه وفي ارتباطه بالوالدين ينظر إليه من موقع التأثير السلبي كما قد ينظر إليه من موقع ايجابي . ونفس الشيء في ارتباطه بالطفل ، حيث قد يكون أساساً لاعتماد قيم مجتمعية متفق حولها ، كما قد يكون عاملاً موجهاً نحو التفاعل السلبي مع القيم المجتمعية المتفق حولها ، بما يؤسس لتعارض مع تلك القيم وبالتالي المساهمة في توليد أنماط أخرى من القيم التي تضرب في العمق الالتفاف الجمعي . من هنا تتجلى أهمية هذه الدراسة ، حيث ستكون معبراً نحو بسط العديد من الخطوط العريضة التي تشكل أساساً لأهداف هذه الدراسة ، وذلك من قبيل :

- النظر في طبيعة الخيط الناظم الذي يحكم علاقة كل من الإعلام بالتربية الوالدية وبالطفل .
- النظر في مدى قدرة الإعلام على تثبيت القيم المجتمعية لدى الطفل .
- النظر في مدى قدرة الإعلام على التخلص من النظرة السلبية في ارتباطه بالطفل من حيث درجة تمرير وترسيخ القيم .
- النظر في مدى قدرة الإعلام على أن يلعب دوراً محورياً في تعزيز الأدوار المنوطة الى التربية الوالدية في ارتباطها بالطفل .
- الوقوف عند الميكانزمات الكبرى التي تشغل عليها التربية الوالدية بشكل تستطيع معه اعتماد مبدأ "الفلتر" في ارتباطها مع الرسالة الإعلامية ، سواء تلك التي تخاطب أولياء الأمور ، أو تلك الموجهة للطفل بشكل مباشر .

## المنهج المعتمد في الدراسة :

بالنظر الى طبيعة الدراسة ، فإن الضرورة تقتضي منهجاً وصفي انطلاقاً من المسطرة من طرف الدكتور راسم الجمال ، والذي يعتبر بأن هذا المنهج " يعتمد في البحوث التي تستهدف وصف سمات أو آراء أو اتجاهات أو سلوكيات خاصة بعينات من الأفراد ممثلة لمجتمع ما ، بما يسمح بتعميم نتيجة المسح على المجتمع الذي سحبت منه العينة، ولكن على الرغم من أن منهج الوصف يلعب دوراً وصفيًا ، إلا أنه يمكن أن يلعب دوراً تفسيرياً بشرح الأحداث أو الظواهر التي تدرس ...." (١) .

من هذا المنطلق ، سيتم الاستعانة بهذا المنهج من أجل بسط العلاقة القائمة بين هذه المتغيرات الثلاث .

(١) راسم محمد الجمال، مناهج البحث في الدراسات الإعلامية ، جامعة القاهرة ، كلية الإعلام ، ١٩٩٩ ، ص ١٤١

## ٢- فحوى الدراسة :

### ١-٢ : التلفزيون والطفل ... علاقة انبهار

سهل على المرء أن يستشف ذاك الانبهار الكبير في ارتباط الطفل بالتلفزيون ، هذا الصندوق الضخم أو اللوحة الكبيرة التي من خلالها يستطيع الطفل أن يطل على عالم خارجي لم يستوعب بعد كل مكوناته ، ولم يصل الى درجة تشفير رموز التفاعل معه اعتبارا لقلته رصيده في التجربة ، ولمحدودية الرؤيا ولو أنه وانطلاقا من تفاعله مع التلفزيون يؤسس له عوالم من الخيال بغض النظر عن خضوعها لأسس منطقية من عدما .

إن التلفزيون يشكل أساسا للتعلم وتقوية المدارك وتحريك شغف السؤال في دواخل الطفل ، ويستمد التلفزيون هذه القدرة انطلاقا من خصوصياته وما يوفره من خدمات تثير اهتمام وانتباه الطفل المتلقي ومن ذلك لحظات المتعة ، والترفيه ، واشباعات مختلفة ناتجة عن مشاهدته لأفلام تنمهي وطبيعته التواقة إلى الاكتشاف ، والتناغم مع الأحاسيس المرهفة في مقاطع يمتزج فيها الخيال بالواقع . كما أن التلفزيون واعتبارا لقدرته على نقل المعلومة وتفسيرها من خلال برامج تثقيفية ووثائقية يستطيع شد المتلقي / الطفل إليه لخصص زمنية تختلف باختلاف المثيرات التي يعتمدها . ومن جهة أخرى لا يمكن طبعا إغفال ما يرتبط به الأطفال كمواضيع للنقاش في الشارع بالاستناد إلى ما يوفره التلفزيون من مادة خام تساهم في توحيد النقاش والالتفاف حول موضوع الساعة بغض النظر عن التوافق في الرأي مع الأقران من عدمه ، والذي يتحدد بانطباعات ومواقف الأسرة إذا كان لها حضور فعلي طبعا . وهنا لا يمكننا إنكار ما يمارسه التلفزيون من تأثير على مستوى تعديل بعض السلوكيات سواء نحو المناحي الإيجابية أو السلبية بحسب درجة وصيغة التفاعل مع المعطيات المُرسلة وظروف وحيثيات استقبال تلك الرسالة .

إن الطفل وهو يتابع برامج التلفزيون يحاول في كثير من المواقف تقليد بعض ما التقطه من سلوكيات ومواقف في محاولة منه لفرض الذات وعلان انتمائه إلى محيطه ، ومن جهة أخرى فهو يعلن ذاك التماهي بينه وبين المؤثرات الخارجية عن الأسرة ، ويؤكد عمليا مشاركة تلك المؤثرات أسرته في العملية التربوية والتلقينية للأسس القيمية التي ستحدد مستقبلا شخصيته .

هنا يحق لنا أن نتساءل ونحن نضع تلك الرسائل المتبناة في المجهر عن درجة تفوقها في رسم المعالم السليمة لبناء شخصية متوازنة ، والى أي حد تستطيع تلك البرامج أن تعزز الجانب التخيلي لذا الطفل ، والذي من شأنه الرفع من منسوب الحس الإبداعي والتصورات المبنية على حدود دنيا من المنطق ، والتي بها ستكون له القدرة مستقبلا على رسم حدود التفاعلات بينه وبين محيطه نحو مناحي إيجابية كقيلة بإشباع حاجاته الاجتماعية والنفسية .

إن مرحلة التفاعل التي وصل إليها الإعلام حتمت نوعا من التحكم الانتقائي من جانب المتلقي في البرامج المعروضة باستحضار الميولات وطبيعة المواضيع والدرجة الجمالية التي تتبدى له في الإخراج والمؤثرات الصوتية وصيغ معالجة "النيمة" ومدى انسجامها مع ميولاته . ومرحلة التفاعل هذه ولدت من رحم مرحلة التخصص ، أي أنه ومن داخل المجال المختار ، والذي به يتم التوجه إلى قناة بعينها دون قناة أخرى ، نجد أن المتلقي يتفاعل أكثر مع برنامج معين اعتبارا للخصوصيات التي تنمهي وميولاته وتكوينه وطبيعة شخصيته .

وهذا ما ينطبق على القنوات الفضائية المتخصصة في عالم الطفل مثلا ، والتي تتعدد فقراتها وبرامجها بشكل يجعل حدود التجاوب مختلفا باختلاف خصوصيات الطفل وباستحضار متغيرات العمر والجنس . ولكنها تلقي جميعها في بعث رسائل متباينة في حملتها وفي خلفياتها ، بشكل يسهل معه تمرير قيم متباينة ذات مناحي اجتماعية وثقافية ودينية و... هنا يمكن لنا أن نستحضر مفهوما جديدا يتمثل في الغزو الإعلامي ما دمنا أمام انتقال الطفل إلى عالم جديد من صنع الأجهزة الإعلامية ، حيث يتلقى قيما جديدة ويعدل قيما أخرى قد لا تتماشى بالضرورة والتربية الوالدية المراد تثبيتها انطلاقا من خصوصيات المجتمع وباستحضار الاعتبارات الدينية والثقافية المتجزرة . إنه أثر فكري وقيمي له عواقب مستقبلية في رسم حدود الاشتغال، خصوصا مع الانتقال إلى المرحلة التفاعلية والمعززة بهامش من الحرية وتديبير أمر الاختيار ، وما يلي ذلك من إعلان التمرد عن المعروف أو ما نصطلح عليه بالتوجيه في الاختيار .

## ٢-٢ : وماذا عن التربية الوالدية ؟

غالبا ما ينظر إلى التربية الوالدية على أنها تستهدف تربية الأبناء وتوجيههم انطلاقا من صيغ متنوعة في معاملة أولياء الأمور لأبنائهم ، ولكنها في الحقيقة هي تعتمد أبعد من ذلك لدرجة تتداخل معه مؤسسات أخرى في تمكين الآباء من فلسفة تديبيرية لطبيعة علاقتهم مع أطفالهم ، وبالتالي فالتربية الوالدية هي احتكام واستحضار لتأثيرات مؤسسات أخرى تمارس دورها في شخصية الآباء بشكل توجه وفقه معاملاتهم وتمكنهم من مستلزمات معرفية مرتبطة بمجالات التربية الوالدية . إننا بهذا المعنى أمام " مجموع التفاعلات والممارسات والتأثيرات التي يراد بها تلقين الطفل القيم والسلوكيات وتعويدته على عادات المجتمع وتقاليد ونماذج الحياة والتفكير التي تنقل إلى الطفل بواسطة التأثير الثقافي " (٢)

التربية الوالدية وفق ذلك تتحدد من خلال الممارسات اليومية تجاه الطفل بهدف توجيه سلوكه وتقويم اعوجاجه وتعديل مسار ارتباطه بمختلف المؤثرات ، وذلك بهدف تعزيز هوية النجاح لديه ، بما تتسم به من صبر وجد وبذل الجهد وهي تعد من مقومات تقدير الذات المرتفع أو الايجابي . وتجنب هوية الفشل التي تؤدي إلى نشوء تقدير ذاتي منخفض أو سلبي يؤدي فيما بعد إلى تعثره في حياته الحالية والمستقبلية (٣) . وهنا تدخل المؤسسات الإعلامية ضمن المؤسسات التي تؤثر في الوالدين من جهة وتزودهم بأسس قيمية كمستقبلين ، ولكن من جهة أخرى هي مؤسسات تسندعي تقييما لأدوارها من طرف الوالدين لما يتعلق الأمر برسائل يستقبلها الطفل واعتباطا ويحتاج وفقها لمن يعدل درجة ارتباطه بتلك الرسائل .

الآباء يقفون عند محطتين في ارتباطهم بالمؤسسات الإعلامية ، فهم من جهة مستقبلو الرسالة التي تتوخى تزويدهم بالأسس الحياتية العامة ولكن من جهة أخرى يقفون موقف حزم وترقب وتقييم لطبيعة الرسالة الموجهة للطفل ودرجة تماهياها مع التنشئة الاجتماعية ومع المرتكزات القيمية للمجتمع، وهذا اكراه كبير يستوجب تحديا كبيرا .

التربية الوالدية إذن تستجد بالعديد من المقاربات من أجل فهمها ، تتنوع بين النفسي والاجتماعي انطلاقا من أنها في نهاية المطاف تعتمد سلوكيات مؤطرة بمبادئ يتم الاشتغال عليها من أجل بلورتها ، وبالتالي فسح المجال أمام محطات غائية تستهدف الطفل في قيمه ، وفي تفاعله المجتمعي ، وتوازنه النفسي ، واستقراره العاطفي ، وحاجاته الفكرية .

(٢) - وزارة شؤون المرأة والأسرة ، الإدارة العامة للطفولة ، الجمهورية التونسية ٢٠١٣ ، المساعد في مجال التربية الوالدية ، منظمة اليونيسيف ، ص ١١

(٣) - التربية الوالدية والتحصين النفسي للتلاميذ ، د محمد الدريج ، موقع تعليم بريس <https://www.taalimpress.info/2016/12/Mohamed-Derrij.html>

إننا ، وبالنظر إلى تحديات التربية الوالدية ، نستحضر الرغبات التلقائية للطفل ، ونضع سلاسل من الأسئلة التي توطر هذا الجانب ، والتي تترجم في نهاية المطاف موقف الوالدين من ميولات الطفل في ارتباطه بالإعلام ، والتي يرون أنها لا تخدم الجانب القيمي المتفق حوله من طرف المجتمع .

هل هنا سيفشع للتربية الوالدية اعتماد ملامح الأسلوب السلطوي ، والوقوف موقف تصد لهذه الميولات قبل أن تتطور إلى سلوكيات معتمدة من طرف الطفل ؟ ، أم أننا سنكون مضطرين إلى تبني ملامح سلوكية جديدة تتبدى في الأفق تقول باعتماد " التقويم من الداخل" والذي يكون أساسه هو تمكين الطفل من هامش واسع من حرية تدبير الاختيارات والميولات ، والاكتفاء بالتتبع ، وتمير خطابات تقويمية للسلوكيات المتبناة ، والمراعاة على عامل التكرار للعملية التقويمية إن المرتكز الأول الذي نعتقد بنجاحته هو الانطلاق من التنشئة السوية والتي تتجلى في قبول الطفل كما هو من أجل تيسير سبل التدخل الناجع ، على اعتبار أن الرهان هو تمكين الطفل من آليات قادرة على مساعدته في أفق تقييم سلوكه ، وقبل ذلك تقييم المضامين المرسله إليه عبر وسائل الإعلام، هذا الإجراء الأخير من شأنه تعزيز الضمير الجمعي لديه بشكل يجعله قابلا لسلوك مجتمعه وقيمه وتقاليده ، والاستعداد لوضع كل الرسائل محط تشفير وتقييم بهدف الوقوف ضمنا على درجة تفاعلها مع النسق القيمي لمجتمعه ، وبالتالي الاستعداد إلى التقويم من الداخل ، وإلا فإن الطبيعة البشرية لا تقبل بإحكام التعديل من باب الاستجابة للتعليمات ، وخاصة الطفل الذي هو بصدد ولوج عالم حياتي جديد ، يستوجب معه تنمية الحس الاستكشافي لديه ، والذي يأتي اعتبارا لدوافع فضولية تتوخى البحث عن ماهية الأشياء وكنه كل معقد .

إن مهمة التربية الوالدية هنا هي الإشراف والسهر على التوجيه المعقلن لكل السلوكيات المعتمدة والتي استُمدت من العملية التفاعلية مع مختلف المتدخلين رغم أنه " ليس هناك سواء على مستوى التشريع أو المعاملات أو برامج النشاط الجموعي ... ما يمكننا من التدخل في ممارسات و أساليب الآباء و الأمهات و في التنشئة الاجتماعية للأبناء" (٤) .

## ٢-٣ : التربية الوالدية والإعلام

منطلق هذه العلاقة هو التساؤل حول ما إذا كان بإمكاننا الجزم بمساهمة الإعلام في صناعة تربية والدية قادرة على كسب رهان امتلاك أدوات كفيلة بحماية الطفل من التأثيرات السلبية للإعلام نفسه . تتجلى المفارقة في كوننا نضع الإعلام في موقع المتهم من جهة والمصلح /المقوم من جهة أخرى .

لقد ظهرت في الآونة الأخيرة موجة من الوصلات التوعوية في كل الأجناس الإعلامية بدءا بالمكتوب وصولا إلى الإعلام البديل أو ما يطلق عليه بإعلام القرب ، تلك الوصلات التي اتخذت لها طابعا تحسيسيا ، مستهدفة الآباء وأولياء الأمور هادفة إلى اعتماد العديد من المقاربات التي من شأنها مساعدة أولياء الأمور على فهم شخصية الطفل وكرهاته ، وانتظاراته . وبظهور هذا التوجه في ارتباط الإعلام بأولياء الأمور ظهرت مجموعة من التقارير المواكبة والتي حاولت الإجابة عن طبيعة هذه العلاقة ومدى قدرتها على تعزيز الجانب الخبراتي لأولياء الأمور ومساعدتهم فعلا على تلقي الرسالة في شقها الايجابي ، وبالتالي القدرة على تمكين الطفل لاحقا من أدوات الاشتغال لمسيرة الزحف الإعلامي ولكن بسلام .

(٤) - التربية الوالدية والتحصين النفسي للتلاميذ ، د محمد الدريج ، موقع تعليم بريس <https://www.taalimpress.info/2016/12/Mohamed-Derrij.html>

ومن بين تلك التقارير ، ما قام به مركز الاتصال الصحي في كلية هارفارد للصحة العامة ، بتمويل من مؤسسة جون د . روكفلر ، حيث تم اجراء دراسة تميظ اللثام عن دور وسائط الإعلام في تربية الأطفال مرورا بالتربية الأبوية<sup>(٥)</sup> . ولأجل ذلك تمت الاستعانة بالعديد من البحوث والتقارير الصحفية وعينات المشاريع الإعلامية وأجريت العديد من المقابلات مع المهنيين في عالم الصحافة والإعلام والتربية ، ليتم التأكيد في معرض الدراسة بأن وسائط الإعلام فعلا تؤثر في أنماط التفاعل الأسري ، ويمكنها أيضا تمرير رسائل توعوية يفهمها الآباء وقادرة على تحديد معالم للتربية الوالدية لفائدة الأطفال حتى يتمكنوا من مواجهة الأزمات الصحية والتأثيرات السلبية للرسائل التي يتلقونها ، وأكدت الدراسة أيضا على أن اولياء الأمور لهم قدرة على إعادة صياغة الرسالة التوعوية بطريقتهم وأسلوبهم انطلاقا من تمكينهم من أساسيات التربية السليمة وفق مقاربات نفسية واجتماعية .

لقد ساهم الإعلام بهذا المعنى في نشر التوعية والتحسيس بحقوق الطفل ، ومنها حمايته من كل ما من شأنه المس بتربيته وبحقه في تلقي رعاية شاملة . كما انتشرت العديد من المبادرات في كل الأجناس الإعلامية ، والتي ساهمت في تعزيز ثقافة التربية على تبنى أسس القيم المجتمعية الراقية . ولقد استطاع الإعلام من هذا المنطلق أن يكون بوابة لتجميع المعلومات والمعطيات المحددة للطبيعة السليمة المفترضة بين أولياء الأمور والأطفال ، إن في ارتباطهم بمؤسسة الأسرة ، أو كذلك في ارتباط الطفل بكل المؤثرات التي من شأنها أن تساهم إيجابا أو سلبا في توجيه مساره العائلي .

طبعاً لا يمكن إغفال الأثر السلبي الذي يرتبط بالمؤسسة الإعلامية في علاقتها بأولياء الأمور حيث إنه وبالنظر إلى انتشار الأمية في صفوف نسبة كبيرة من أولياء الأمور ، فإن ذلك لا يساعد على فهم فحوى الرسالة التي تعتمدها المؤسسة الإعلامية في إحدى منافذها سواء كانت تحمل دلالات هدامة أو بانية للقيم ، وهذا من شأنه أن يقزم حجم تدخل ولي الأمر في علاقه بالطفل عندما يتعلق الأمر بتقديم قراءة ثانية للرسائل الإعلامية الموجهة له . كما أن الإعلام ، ووفقا لقدرة على التسويق لخطابات اشهارية باعتماده لمقاربات جمالية تخاطب العين والأحاسيس ، فهذا قد يدفع المتلقي /ولي الأمر إلى التأثير الأعمى به وبشكل قد لا يساعده على قراءة ما بين السطور ، وبالتالي لن تكون له القدرة على تقديم التقييم الأنجع للرسالة المقدمة اليه ، ومن خلاله الطفل .بالإضافة إلى ذلك يحدث عبر المؤسسة الإعلامية أن تقدم الأنماط الخاطئة في العيش كمرجع للارتباط بالحياة، ومن خلالها البنية الأسرية ، وهذا طبعاً سيصعب من مأمورية فهم الطفل للرسالة على الوجه الأكمل ، مادام ولي أمره يتبنى الأسس القيمية المشفرة وبطريقة عمياء قد تصيب بنية الأسرة في مقتل .

إن الضرورة تفرض علينا كباحثين ، وكأولياء الأمور الإيمان بأن الخطاب الإعلامي لا يخضع للعشوائية ، بل تحكمه دوافع تأسيسية لاتجاهات متنوعة قد تخدم ما هو اديولوجي ، أو استراتيجي ، أو تربوي ، أو اقتصادي ...إلى غير ذلك من الاتجاهات التي تهتم بالبنية المجتمعية ، وتؤسس لقيم جديدة تساهم المثاقفة في تمريرها وايصالها جاهزة للمتلقي بدون حواجز ، اللهم ما يحتكم إليه المعني بالأمر من ميكانزمات دفاعية من شأنها مساعدته على الفلترة .

(٥) - راي سيمبسون ، ترجمة للباحث عباس سبتي ، ٢٠١٧ " دور وسائل الإعلام في التربية الابوية " ، موقع شبكة الالوكة <https://www.alukah.net/social/0/68588>



## ٢-٤ : التربية الوالدية والطفل

الآن ، ونحن نسلم بأهمية التربية الوالدية ، وكيف لها أن تمتح الجوانب الايجابية من معين الإعلام ، والكفيلة بفهمها لدورها ، ولطبيعة العلاقة التي تحكمها مع الطفل ، يحق لنا أن نتساءل عن صيغ تدبير الأمر بشكل يؤمن فيه كل طرف بأهمية تلك البنية العلائقية، وبضرورة اشتغال كل الأطراف دون تجاوز حدود التفاعل، بما من شأنه أن يحافظ على قيام البنية الأسرية ، ويسهل مأمورية تعزيز النسق القيمي الذي يؤطره المجتمع ، وهذا الأخير يحيا به ومن خلاله .  
وما دام أمر الاشتغال على النسق القيمي والمجتمع محسوما بما يفيد ارتباط كل متغير بالآخر ، يحدد مرتكزاته ويضمن به وجوده واستمراريته ، فإن الضرورة تفرض أيضا الوقوف عند التربية الوالدية كأساس للتربية السليمة لفائدة الطفل ، وفي نفس الوقت وبشكل معكوس ينظر إليها كواجب ، حيث بغيابها تغيب مقومات ولي الأمر ، على اعتبار أنه لا وجود قيمي لولي الأمر في غياب الدور المنوط إليه ، ومادامت التربية حاضرة كرهان لاستمرارية الأسرة فهذا يشجع لاستمرارية الإيمان القيمي بوجود ولي الأمر . إننا بهذا المعنى أمام علاقة جدلية يرتبط فيها ومن خلالها كل متغير بالآخر، يحددان معالم بعضهما البعض، ويحسمان أمر الوجود القيمي لبعضهما البعض.

من هنا فالوالدان مسؤولان عن التربية السليمة لأبنائهم ، وبالتالي تمكينهم من أسس الحفاظ على النوع القيمي في وجود الأسرة ، إذ لا معنى لوجود الأسرة في ظل غياب للمبادئ السامية ، وفي ظل غياب الإيمان بمرتكزات الضمير الجمعي ، أو في ظل الضرب العميق في مرتكزات التربية القويمة المحكّمة إلى المرجعية الدينية ، في تمام تام مع أسس التربية الحديثة المشجعة على فرض الذات إيجابا والتعبير عن المكنون ، واحترام المواثيق الفضلى التي تهّم الجوانب العلائقية للطفل في ارتباطه بالبيئة ، بالوطن ، بقيم التكافل ، والتسامح والتعاقد ، وأيضا في ارتباطه بطبيعة نظرنا الى سلوكياته وكيفية تنقيحها ومواكبتها

"إن فهم سلوك اطفالنا يتطلب منا النظر بموضوعية الى المواقف والتفاعلات وتوجيه الانتباه الى ما يحدث فعليا دون ان نصبح متورطين انفعاليا في سلوكيات اطفالنا ....نحن نحتاج الى أن تحل الرؤى الواقعية المنتجة محل اي حديث سلبي مع الذات " (٦).

لقد أن الأوان لاستعادة الدور المنوط إلى الوالدين بغض النظر عن تهئئ الظروف المادية فقط والضامنة للعيش ، بل يتعدى الأمر ذلك إلى ضرورة إمام الوالدين بالخصائص النمائية للطفل وبالذواغ التي تحركه عند كل سلوك ، وكذا بالحاجات الداخلية غير المعبر عنها دائما . إنها عملية مهمة ومعقدة تستوجب نوعا من الإيمان بضرورة الانتقال بالطفل إلى عالم يبدي فيه رأيه دون عقد ، ويساهم في بناء معالم أسرة متفهمة ومتفاهمة ، وقادرة على تجاوز الخلل العلائقي في كل محطة عابرة .

وطبعا ذلك لن يتأتى فعليا وبايقاع أعمق دون التشجيع على التعاطي مع النظريات الحديثة في التربية وتطبيقاتها، مع فهم مختلف أنماط المعاملة الوالدية (٧) ، والتي تنقسم إلى أربعة أقسام وفق الباحثة الألمانية في أساليب التربية ديانا بومريند DIANA BAUMRIND وتتمثل في :

(٦) - تأليف مشترك بين كل من ميم هاينمان ، كارين شيلندر ، جان سير جاي ، ترجمة عزيزة محمد السيد ، ٢٠١١ "الوالدية ودعم السلوك الايجابي" ، المركز القومي للترجمة ، مصر ، ص٣

(٧) محمد كمال ، طرق التربية الوالدية وأثرها على الصحة النفسية للأبناء ، ٢٠١٨ ، الموقع الإلكتروني وياك <http://www.weyak.qa/ar/node/4249>

١. النمط المتشدد بنفحة استبدادية : وهو النمط الذي يقل فيه الحوار بين الوالدين والابن في مقابل التقيد فقط بالأوامر والقواعد الصارمة بحذاقها ، وذلك من موقع إمام الوالدين بمصلحة الابن ، وعدم قدرة هذا الأخير على فك رموز الإكراهات الحياتية ، الشيء الذي يشفع لهم بالضرب في استقلالية قراره وفي حرية تصرفاته . هذا النمط قد يولد مستقبلا التمرد في صفوف الأبناء تجاه سلوكات الوالدين ، وقد يصل الأمر الى الضرب في القيم المجتمعية .
  ٢. النمط السلطوي بنفحة الحزم : هنا يحاول الوالدان فهم وضبط مشاعر أبنائهم والدفع بهم الى التعبير عن كل ارهاصاتهم في سبيل تمكينهم من اتخاذ القرار الصائب بعد مناقشة كل الحثيات المرتبطة بكل سلوك ، أي أن المعاملة الوالدية هنا لا تتعامل بتشدد ولكن بحزم على مستوى المعالجة ، إنه تعامل يؤسس للتفاعل الايجابي المنطلق من أخذ الأمور بجدية ومؤثر بالدفع العائلي الذي تفرضه الضرورة والقيم الديمقراطية.
  ٣. النمط المتساهل بنفحة تسامحية : الحديث هنا عن الاستقلالية في اتخاذ القرار لدى الطفل يكون منسوبها مرتفعا ، الشيء الذي يؤسس للدفع العائلي الشديد ، والذي يترجم من خلال التفاعل الايجابي العالي بين الوالدين والأبناء . هذا النمط لا يغفل الحس السلطوي في تعامله ولكن ليس بايقاع كبير بل يتم عن طريق التتبع والمراقبة دون المساس بمبدأ الاستقلالية ، بل يتم توجيهه بشكل أفقي ، أي باعتماد بسط الرأي والاستماع إلى الرأي الآخر انطلاقا من الإيمان بأن لكل فرد مبررات تبنيه لرأي ما ، وهنا يأتي التقويم من الداخل بشكل أكثر نجاعة .
  ٤. النمط المهمل بنفحة بنفحة لا تفاعلية : أصحاب هذا النمط ينشغلون بمشاكل واکراهات ومتطلبات الأسرة ولكن على حساب الحس التفاعلي مع الأبناء ، أي يكون إهمال متطلبات الأبناء وخاصة تلك التي تتعلق بإشباع الحاجيات النفسية والوجدانية هو الغالب ، بما يعنيه ذلك من عدم تتبع ومراقبة سلوك الأبناء بقصد توجيههم وتقويم الاعوجاج ، الشيء الذي يضرب في العمق الشعور بالأمان ويدفع بالأبناء إلى البحث عن بدائل لذاك النقص الحاصل على مستوى التفاعل الوالدي معهم .
- لقد أظهرت الدراسات الحديثة في تربية وتوجيه الطفل بأن التربية الوالدية المنطلقة من توفير الرعاية المناسبة ، واعتماد أسس الاستقلالية المقننة تكون نتائجها مبهرة وتنعكس إيجابا على شخصية الأطفال ، حيث يظهرون كفاءة عالية على مستوى التواصل ، وكذا على مستوى تحليل الرسائل المتوصل بها من طرف مؤسسات التنشئة الاجتماعية بهدف تقييم حجم تأثيرها على مسارهم الحياتي .
- إن الضرورة بهذا المعنى تفرض النظر إلى التربية الوالدية باعتبارها تشكل السلوك الاجتماعي للطفل وتبني شخصيته انطلاقا من تهذيب السلوك وجعله مقبولا اجتماعيا . والتربية الوالدية هنا تحكمها طبيعة البنية الأسرية ، فهي التي تحدد مدى تفوقها في أداء مهمتها من عدمها ، فعلاقة الأب بالأم وعلاقة الوالدين بالأبناء وعلاقة الإخوة ببعضهم البعض ، وعلاقة الأسرة بالعالم الخارجي ، كلها محددات لمسار التدخل الوالدي وحجم الأثر المحقق في شخصية الطفل .

## ٢-٥ : ميكانزمات اشتغال التربية الوالدية

من أجل الوصول إلى الغرض المنشود ، وتعزيز الدور المنوط إلى تدخل الوالدين في العملية التقييمية لابد من الاحتكام إلى العديد من ميكانزمات الاشتغال ومن بينها :

١- تعزيز الدافعية : حسب الباحثة التربوية صفاء الأعسر<sup>(٨)</sup> ، فإن الدافعية تعرف بأنها تلك الرغبة التي تدفع الشخص إلى النجاح وتحقيق مستوى طيب أو كسب التقبل الاجتماعي . والدافعية بالنظر إليها كإحدى ميكانزمات التربية الوالدية فإن معناها لا يعدو أن يكون إيمان أولياء الأمور بأن الضرورة تقتضي نوعا من الحزم والرغبة في تمكين الطفل من آليات إبراز الذات إيجابا والدفع به إلى أن يكون محتكما إلى قيمة مضافة في ارتباطاته الاجتماعية ، وقبل ذلك السعي إلى اكتساب صفة أولياء الأمور الناجحون في أداء رسالتهم وذلك من خلال التمرد على النمط المهمل واللامتعال.

٢- الانتباه إلى خصوصيات كل طفل داخل الأسرة : وهذا ما نصطلح عليه باعتبار الفروقات الفردية التي تجعل كل طفل مختلف عن الآخر ، بما يعنيه ذلك من اختلاف البنية الفكرية ومجالات الاشتغال ، وطبيعة الميولات ودرجة قياس القيم على اختلافها وما يصاحب ذلك من اختلاف في درجة الاشتغال على تعزيزها والدفع بها قدما. الفروقات الفردية تشكل إحدى ميكانزمات الاشتغال انطلاقا من أنها تمكن الآباء من الاشتغال وفق نظريات الذكاءات المتعددة ، والتي تقول بإمكانية معالجة وتقويم السلوكات باعتماد الزاوية الأكثر إضاءة لدى طفل معين ، فالفهم يكون منطقيا عند فرد ما كما قد يكون اجتماعيا لدى فرد آخر ، وقد يكون الذكاء لغويا عند هذا ، وموسيقى فني عند الآخر، وهكذا ... الشيء الذي يدفعنا بحسب عالم النفس هاورد كاردنر واضع نظرية الذكاءات المتعددة إلى التسليم بعدم احتقار كفاءة أي شخص ، وبقدرة الجميع على معالجة المواقف الحياتية والتفوق في المسار المجتمعي ، فقط بالقليل من الاشتغال على تعزيز هذه القناعة ، والدفع بكل شخص إلى اكتشاف ذاته ومواطن قوته. وهنا التربية الوالدية يمكن أن تشتغل وفق هذه النظرية انطلاقا من إتباع نمطها التفاعلي التقويمي المترجم للحس الديمقراطي ، وتمكين الطفل من هامش الاستقلالية في تدبير جوانبه العلائقية وفق الزاوية الأكثر إضاءة لديه ، والتي بها سيمثل للتقويم الأبوي مستشعرا الدفاء العائلي المترجم للحس التفاعلي بين أفراد الأسرة .

٣- فهم الاعتقاد وراء كل سلوك : تقوم التربية الإيجابية على ضرورة فهم الآخر ، وهنا قصدنا هو الطفل . إذ على التربية الوالدية أن تضع في اعتبارها ضرورة الإيمان بأن وراء كل سلوك قائم، اعتقاد معين ، وبالتالي على أولياء الأمور عدم الاستهانة بسلوك الأبناء والانطلاق من ضرورة التفاعل الإيجابي مع كل المواقف المعلنة ، وطبعاً بشكل يحكمه التريث وإبداء الرأي بطريقة أفقية بعيدا عن السلطوية المتشددة أو الحزم المبالغ فيه . إذ إن ذلك لا يزيد الطفل إلا إصرارا على تبني سلوكات أكثر بعدا عن أسوار القيم المبتغاة . فالتربية الإيجابية تنطلق من ضرورة تغيير المعتقدات السلبية بدل الوقوف عند السلوكات ، هذه الأخيرة ليست أهدافا يمكن الاشتغال عليها ، ولكنها مؤشرات لطبيعة العلاقة المستقبلية بين الطفل والآباء والتي تحكمها معتقدات خاطئة وجب الاشتغال عليها من أجل تقويم مسارها وتعديلها . فتغيير سلوك معين إذا كان مؤقتا لا يجب أن نستبشر به لأنه يعني عدم التفوق في وضع الأصبع على الجرح الحقيقي .

(٨) - الأعسر صفاء ، ١٩٨٣ ، دراسات في تنمية دافعية الانجاز ، المجلد الثاني ، مركز البحوث التربوية ، جامعة قطر ، ص ١١١

## ٢-٦ : الطفل ، الإعلام والتربية الوالدية ، أية علاقة لأي منحي؟؟

ونحن نبحر في فهم الطفل ككائن حي يتفاعل مع أسرته ، ويتبنى القيم المجتمعية بعد أن يضعها بطريقته الخاصة أمام التشريح ، لا بد أن يكون إيماننا قويا بضرورة فهم طبيعة الاعتقادات التي تنتابه عند كل ارتباط بمؤسسات التنشئة الاجتماعية ، والتي تساهم في بناء معالم شخصيته بين المتذمر والخوع والمتفاعل إيجابا مع الخصوصيات المجتمعية بما يعنيه تقبل الرسالة الوالدية بالدرجة الأولى اعتبارا لكون الطفل يظل في نهاية المطاف يستزيد من معين الأسرة بشكل أكبر من استعانته بباقي المؤسسات ، شريطة ارتباط مؤسسة الأسرة به والوقوف في موقع الموجه والمراقب والضامن لاستقلالية موجهة ومؤطرة.

وباستحضار الإعلام ، يمكن تبني الطروحات الاجتماعية الحديثة التي تقول بأن الطفل له أب ثالث غير أبويه ، يساهم إلى جانبها في تربيته وتمكينه من فرصة الإطلاقة عبر نافذة كبيرة لتقييم القيم المجتمعية السائدة ، وتبني أطروحات قيمة جديدة . وهذا في اعتقادي بقدر ما يشكل جانبا مضيئا للإعلام بحكم توفير الظروف الملائمة للتفاعل مع العالم والتماهي مع أجدديات العولمة ، بقدر ما يجب أن ندق ناقوس الخطر في غياب المؤسسة الأبوية ، لأن الطفل هنا سيكون مستقبلا لرسالة يصعب تشفيرها ، و " سيتمكن بفضل ارتباطه بالإعلام من اكتساب أسس لن تكون بالضرورة سليمة لفهم مجريات الأمور وبالتالي التأسيس لجيل قد يكون متذمرا غير قابل للنوع القيمي السائد " (٩) . إن اختيار البرامج الملائمة لسن الطفل ، والتي تتجاوب مع الخصوصيات المجتمعية وتتماهى مع الضمير الجمعي من شأنها المساهمة في إكمال أدوار المؤسسة الوالدية . وطبعا هذا لن يتأتى دون حضور التربية الوالدية ، وبايفاع أكثر تجزرا .

الطفل في أمس الحاجة إلى تطوير قدراته التخيلية ، والتفاعل مع المعرفة التي يتلقاها عبر وسائل الإعلام ، الشيء الذي من شأنه تدعيم قدراته المعرفية وإشباع حاجته إلى الإطلاقة على العالم من زاوية تقييم فحوى الرسالة وتبني الجيد منها واجتناب كل ما من شأنه الضرب في القيم المجتمعية ، أو تكريس الدونية والتبعية . وهذا لن يتأتى دون الاحتكام إلى تربية والدية تضع في اعتبارها ضرورة مرافقة ومواكبة تحركات الطفل بشكل أفقي ، وإخضاع الرسائل الإعلامية لنوع من التقييم الإرضائي الذي من شأنه إشعار الطفل بالاستقلالية في صناعة القرار المناسب .

الطفل عبر الإعلام ينمي كل أوجه الذكاءات المتعددة ، ويرسخ لديه إحدى الذكاءات انطلاقا من تتبع الوالدين وتحفيز الطفل على تنمية مهاراته وقدراته في هذا الجانب ، وعبر وسائل الإعلام أيضا تتم عملية إشباع الحاجات المرتبطة بالنمو العقلي مع ما يرافق ذلك من اكتشاف العالم عبر البرامج الاستطلاعية والبحثية . ولكن تحقق هذا الهدف بشكل أكثر فاعلية لن يتم دون حضور التربية الوالدية من خلال المرافقة ، والمواكبة وتتبع ميولات الطفل وتقويم الاعوجاج عند ارتباط الطفل ببرامج تتجاوز الواقع إلى التخيل المبالغ فيه ، أو تلك التي تمس القيم الدينية والمجتمعية ، وتعتمد مغالطات في التاريخ والجغرافيا بشكل قد يمس في الصميم الهوية الوطنية ، كأن يشاهد الطفل برامج وثائقية أو استطلاعية تضرب في الصميم الحدود الجغرافية لبلده لاعتبارات مبنية على استراتيجيات ارضائية لأحد أطراف الصراع. كما قد يكون المثل منصبا حول مشاهدة إحدى البرامج التلفزية التي تشوه تاريخ أمة معينة ، وتطلق العنان لوقائع وأحداث من نسج الخيال وتمس بالجانب التاريخي انطلاقا من تشويه وتزييف المعطيات .

(٩) - احمد ابراهيم عصر ، ٢٠١٤ ، آثار الإعلام على الطفل وكيفية الحد منها ، موقع الألوكة . <https://www.alukah.net/social/0/68588>

وتزداد كفاءة التربية الوالدية كلما كان المستوى التعليمي مرتفعا ، لأن ذلك سيعني الضرورة القدرة على مناقشة وتحليل المعطيات المدرجة في الرسائل الإعلامية وإخضاعها للتقييم بهدف التقويم وبشكل محتكم إلى الموضوعية والعلمية المستندة إلى ركائز معارفية تشفع للتربية الوالدية بالاحتكام إلى النجاحة في التدخل .

بعض البرامج الموجهة إلى الطفل، أو تلك التي فرض الطفل نفسه عليها في غياب الرقابة الأبوية، والتي تقوي إيقاع الارتباط بالعنف والجريمة ، والضرب في حقوق الغير دون موجب حق مقابل الاحتفاظ بمصلحته الشخصية، هي برامج تمس البنية النفسية والاجتماعية للطفل ، وتذكي لديه حب الانتقام، والميول إلى سلوكيات عدوانية من جهة ، والى العزلة من جهة أخرى . والتربية الوالدية من شأنها الحد من هذا التأثير إذا كانت غير مغيبة في الفضاء الأسري ، لأن حضورها يعني في أبعد الأبعاد استحضار عنصر الرقابة المعقلنة ، والمدعمة بنوع من الاستقلالية في اختيار البرامج ، واكتفاء الأبوين بتتبع الوضع ، وتمرير لرسائل إصلاحية تتوخى الوقوف عند الغاية من كل برنامج على حدة ، حتى يتم تمكين الطفل من آليات مساعدة على حسن الاختيار وتجاوز الطالح من البرامج التي لا تتماشى وطبيعة القيم السائدة ، وأيضا لا تتماشى مع الخصوصية البشرية المتميزة بالطابع الاجتماعي ، وباعتماد أسس التسامح والتضامن .

إن إفراط الطفل في مشاهدة البرامج التلفزيونية خاصة ، والجلوس طويلا أمام التلفاز يساهم في زعزعة نظامه اليومي ، ويؤثر سلبا في صحته ، بل ويساعد على اكتساب وزن زائد ، خاصة إذا ما ارتبطت مشاهدة البرامج بتناول المكسرات أو أطعمة معينة . كما أن الالتزام بنظام متوازن ومحدد للنوم يصبح في عداد المستحيلات ، الشيء الذي يمهد لظهور أمراض مصاحبة لعدم الالتزام بالتوقيت السليم للنوم . ومن جهة أخرى يخلق لديه ارتباك مفاهيمي على مستوى ضبط ماهية الوقت واعتماد معيار قيمي له ، بل يصل به الأمر إلى عدم الاكثارات بأهمية استثمار الوقت إيجابا دون تضييعه . كما أن كثرة مشاهدة التلفاز كإحدى مجالات الإعلام يساهم في استحضار الشخصيات التي تمت مشاهدتها خلال النوم وخاصة إذا ارتبط وجودها بالأرواح الشريرة أو الأدوار العنيفة ، الشيء الذي يخلق استمرارا للفزع لدى الطفل فيساهم في عدم تمتعه براحة خلال النوم ، بل وتظهر لديه عادات سيئة مثل التبول اللاإرادي ، والخوف من مغادرة غرفته ، وهذا من شأنه أن يؤثر سلبا على مستوى بنيته النفسية . هنا يتبدى جلليا الدور المنوط إلى التربية الوالدية ، والتي من شأنها أن تحد من تداعيات الجلوس الطويل ، باعتماد مقومات التربية الايجابية القائمة على عدم الإفراط في الجلوس طويلا أمام التلفاز، بما يعنيه ذلك من اعتماد تتبع ورقابة ناجعتين كفيلتين بمنح الطفل هامشا من الاستقلالية المؤطرة .

إن التربية الوالدية تعتبر بهذا المعنى أساس الاستفادة من الجوانب الايجابية التي تمنحها التكنولوجيا للبشرية ، شريطة الإيمان الأعمق بمجالات تدخلها ، وحدود مشاركتها في بناء أسس القيم الأسرية. طبعاً لن ينكر أي أحد الدور المنوط للإعلام في بناء المعارف وتنمية القدرات المعرفية وتعزيز الجوانب المرتبطة بالاكشاف الى غير ذلك من الأدوار الطلائعية للإعلام في ارتباطه بالطفل خاصة وبالكائن البشري بصفة عامة . إلا أن عدم استحضار مبدأ الوسطية والاعتدال في تعاملنا مع هذه النعمة قد تساهم في قلب موازين القوى بشكل يؤثر في منظومة القيم، ويكرس لتبعية عمياء لا تحمد عقباها . من هنا كانت التربية الوالدية أحد أسس المجتمع التواق إلى صناعة جيل من الكفاءات التي تتلقى الرسالة وتتعلم في قراءتها لما يخدم البنية المجتمعية .

والحديث عن التربية الوالدية يجرنا بالضرورة إلى التساؤل عن الإجراءات العملية المؤسسة لحس توعوي لفائدة الأسرة من قبل الأجهزة الرسمية والمعنية بتأطير أولياء الأمور في إطار برامج تحسيسية بأهمية تعزيز أسس التفاعل الايجابي بين مكونات الأسرة لما يخدم البنية المجتمعية في أبعادها الكبرى . هنا لا بد من التذكير بأن الضرورة تقتضي اعتماد برامج منتظمة لفائدة أولياء الأمور والاشتغال على أهمية التربية الوالدية كأساس لانخراط الجميع في البناء ، والمساهمة في الحد من انتشار النمط المهمل للعلاقة الأسرية وغير المبالي بأهمية إشباع حاجات الطفل ، انطلاقا من تمكينه من ميكانزمات التعاطي الايجابي مع التطور التكنولوجي ، ولكن بشكل حذر يستحضر أهمية تشفير الرسائل الإعلامية وإعادة قراءتها قصد تجويد التفاعل معها ، بما يعنيه ذلك من إمام المتلقي بحدود تجاوبه وبالآليات الدفاعية الكفيلة بعدم تسليعه .

## ٧-٢ : نتائج وتوصيات :

ككل دراسة لا بد من استشراف العديد من النتائج التي يمكن أن يُعتمد بها لبلورة أجوبة عن الإشكاليات المبسطة والتي تهم في حالتنا محاولة التحقق من مدى الارتباط القائم بين كل من الإعلام والتربية الوالدية في علاقتهما بالطفل باعتباره كائنا مستقبلا للمؤثرات الخارجية التي تنبني عليه شخصيته مستقبلا . فبسط مفهوم التربية الوالدية يحيلنا الى كونه يعتبر من المفاهيم التي يصعب فعلا ضبط محدداتها ، ومجالات تحركها ، فهو سهل ممتنع اعتبارا لانفتاحه على كل الرهانات السوسولوجية والسيكولوجية التي تهم مؤسسة الأسرة ، لتجعل من عنصر الأب والأم محور التقييم والتقويم لكل عملية تفاعلية يكون فيها الطفل عنصرا أساسيا متلقيا للرسالة . وهنا كان حريا اعتماد مجموعة من التوصيات التي يمكن استخلاصها من متن هذه المقالة ، حيث يمكننا الانطلاق من :

- التربية الوالدية ليست فقط توجيه وتربية الابناء ولكنها أيضا فلسفة تديبيرة لطبيعة العلاقة مع الطفل ،انطلاقا من استحضار تأثير مؤسسات أخرى. وبالتالي فالضرورة هنا تفرض الايمان بعمق الدور المنوط الى المؤسسة الاعلامية فهي مؤثرة في بنية تكوين أولياء الأمور وفي نفس الوقت هي مصدرة لرسائل خاصة موجهة للأبناء . وطبعا هنا على الآباء الوقوف موقف تقييم لطبيعة تلك الرسائل تماشيا مع المرتكزات القيمية للمجتمع في أبعد أبعادها .
- المؤسسة الاعلامية يمكنها المساهمة في صناعة تربية والدية قويمة ومحتكمة الى آليات دفاعية تستمدتها من المقاربات السيكلوجية والسوسولوجية بالنظر الى طبيعة البرامج الموجهة الى الآباء والتي تتخذ طابعا تحسيسيا توعويا . وهنا لا بد من التعامل الحذر مع هذه المقاربات المؤطرة بالخلفية التوعوية حتى لا يكون أولياء الأمور عرضة للمناقفة المساهمة في التدمير القيمي للمكتسبات التي يشتغل عليها المجتمع بذريعة الانفتاح غير المعقلن .
- وسائط الإعلام يمكنها التأثير في أنماط التفاعل الأسري ، فهي هنا تلعب دور البوابة المجمعمة للأسس التي تهم التفاعل السلس بين أولياء الأمور وأبنائهم ، بالارتكاز على مقومات سوسولوجية وسيكلوجية تضبط طبيعة تلك العلاقة . ولكن ذلك لن يتأتى بايقاع أكثر ضبطا دون فهم أولياء الأمور للخصوصية النفسية لأبنائهم حتى تكون الأرضية خصبة للتمرير وفق أسس تحترم ذكاء الطفل ، وتنمهي في نفس الآن مع الظرفية التي قد يمر منها الطفل في محطة ما ، والتي تستدعي مجهودا أكثر تشتغل فيه التربية الوالدية ، ليس باعتبارها تدخلا أبويا ، ولكن من موقعها صناعة مؤطرة بمقاربات معرفية ومحتكمة الى أسس علمية في التدخل ، حتى لا يكون الوقوع اعتباطيا .

- التربية الوالدية تحتاج فيما تحتاجه الى ميكانزمات أساسية تشكل عصب العملية التقييمية في ارتباط الوالدين بالطفل. ومن أهم تلك الميكانزمات نجد عنصر الدافعية ، باعتبارها من الأسس التي تمكن الطفل من آليات إبراز الذات ايجابا في ارتباطه بالمجتمع بالأساس ما دامت تنطلق من ضرورة تعزيز سبل النجاح باعتماد مقومات الرغبة . كما أن الضرورة تقتضي ايمان التربية الوالدية بخصوصيات كل طفل على حدة تكريسا لمفهوم الفروقات الفردية التي تؤثت بالضرورة للاختلاف بين كل طفل عن الآخر في بنية التفكير ومجالات الاشتغال .
- سلوكيات الطفل ليست أهداف يمكن الاشتغال عليها ، ولكنها مؤشرات لطبيعة العلاقة التي ينسجها الطفل مع المؤثرات الخارجية ومع مؤسسات التنشئة الاجتماعية بما فيها المؤسسة الإعلامية . وهنا لابد للتربية الوالدية الانطلاق من مبدأ ربط سلوك ما باعتقاد معين بعيدا عن منزلقات التسرع والحكم القيمي والعلاقة العمودية في التفاعل ، إذ ذلك لا يزيد إلا من حدة الارتباط بتلك السلوكيات المخالفة للقيم المجتمعية في الوقت الذي يجب فيه الايمان الراسخ بأن الضرورة تقتضي الانطلاق من ضرورة تغيير المعتقد السلبي بدل الوقوف عند توصيف للسلوك .
- الاختيار الموفق للبرامج الملائمة لسن الطفل ، والمتجاوبة مع الخصوصيات المجتمعية من شأنها المساهمة في إكمال الأدوار المنوطة الى التربية الوالدية التي تروم الإصلاح والتقويم ، والحفاظ على بنية نفسية سليمة للطفل .

## المراجع :

١. راسم محمد الجمال ،مناهج البحث في الدراسات الاعلامية ، جامعة القاهرة ، كلية الإعلام ، ١٩٩٩ ، ص ١٤١
٢. وزارة شؤون المرأة والأسرة ، الإدارة العامة للطفولة ، الجمهورية التونسية ، ٢٠١٣ ، المساعد في مجال التربية الوالدية ، منظمة اليونسيف ،ص ١١
٣. راي سيمبسون ،ترجمة للباحث عباس سبتي ، ٢٠١٧ " دور وسائل الإعلام في التربية الأبوية " شبكة الألوكة [/https://www.alukah.net/social/0/122033](https://www.alukah.net/social/0/122033)
٤. محمد كمال ، طرق التربية الوالدية وأثرها على الصحة النفسية للأبناء ، ٢٠١٨ ، <http://www.weyak.qa/ar/node/4249>
٥. احمد ابراهيم عصر ، ٢٠١٤ ، آثار الإعلام على الطفل وكيفية الحد منها ، موقع الألوكة . [/https://www.alukah.net/social/0/68588](https://www.alukah.net/social/0/68588)
٦. التربية الوالدية والتحصين النفسي للتلاميذ د محمد الدريج ، موقع تعليم بريس <https://www.taalimpress.info/2016/12/Mohamed-Derrij.html>
٧. تأليف مشترك بين كل من ميم هاينمان،كارين شيلدرز، جان سير جاي ، ترجمة عزيزة محمد السيد ، ٢٠١١ ، الوالدية ودعم السلوك الايجابي، المركز القومي للترجمة ، مصر .
٨. الأعسر صفاء ، ١٩٨٣ ، دراسات في تنمية دافعية الانجاز ، المجلد الثاني ، مركز البحوث التربوية ، جامعة قطر ، ص ١١١